

الأغراض البلاغية للترغيب والترهيب في الحديث النبوي

Rhetorical purposes to encouragement and intimidation in the hadith of the prophet

أ / كريمة خوازم

د / بلقاسم دفت

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة الحاج لخضر - باتنة (الجزائر)

tamime100574@gmail.com |

تاريخ القبول: 2020/08/11

تاريخ الإيداع: 2018/11/06

ملخص:

إنَّ أسلوب التَّريغ والتَّرهيب يعتبران من أهم الأساليب التي تضمنها الحديث النبوي الشريف، وهما طريقتان ناجعتان لتربية وإصلاح النفس، فالتَّريغ منهج للحث والتَّحفيز، أمَّا التَّرهيب فهو منهج للردع والتَّخويف وإشعار الخشية وقد شمل هذان الأسلوبان جميع مناحي الدين والحياة؛ كميدان العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق العامة... ونجاح المسلم في الدنيا والآخرة يكون بالالتزام بكلام الله ورسوله المتضمن أسلوب التَّرهيب والتَّريغ، ولها أغراض بلاغية متعددة تفهم من خلال السياق الذي وردت فيه.

الكلمات المفتاحية:

أسلوب التَّريغ والتَّرهيب؛ الأغراض البلاغية؛ السياق.

Abstract:

The methods of encouragement and intimidation are among the most important

methods included in the Hadith, these are two ways of education and self-sufficiency. Motivation is a method of research and motivation and careful. But the intimidation is a method of intimidation and fear. These two styles, have all different aspects of life such as the field of faith, worship, transactions and general morals. The success of the Muslim in the world and the hereafter is by adhering to the words of Allah and his Messenger, which includes the methods of encouragement and intimidation, they have multiple rhetorical purposes, understood by the context in which it is presented .

key words: Rhetorical purposes ;The method of encouragement and intimidation; the context.

مقدمة:

إنَّ النفس البشرية مجبولة على حب الخير وبغض الشر، إلا أنَّ الطاقة الإيمانية للمسلم غير مستقرة، فهي بين المدَّ والجزر؛ فتارة تكون في أقصى درجاتها مشحونة بالروح المعنوية العالية، وتارة في أدناها محبطة منهارة في أضعف حالاتها النفسية، فيلتبس عليه الأمر فيتراءى له الخير شرًّا أو العكس، فتجد منحنى حياته الإيمانية والعقائدية متذبذبًا بين الصعود والنزول، ولتعزيز سلوكه القويم، وكبح جماح نفسه والتحكم في شهواته وغرائزه جُعل أسلوب الترغيب والترهيب لتعديل التصرفات، وجعلها متوازنة بين رغبة البقاء وحتمية الفناء، وقد حوت الأحاديث النبوية الشريفة العديد من أساليب الترغيب، وأخرى للترهيب وثالثة جامعة بين الأمرين، وهذا لتربية المسلمين ووعظهم ونصحهم للأخذ بما ينفعهم واجتناب ما يضرهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا

نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ [الأنعام 48] .

أولاً: مفهوم الترغيب والترهيب:

1- مفهوم الترغيب:

أ-لغة: «[رغب] والرَّغْبَةُ من قولهم: رَغِبْتُ في الشيء رغباً ورغبةً ورغبي إذا ملْتُ إليه. ورَغِبْتُ عنه إذا صددتُ عنه وأنا رَاغِبٌ فيهما جميعاً والشيء مرغوب عنه: مكروه ومرغوب فيه: مراد ولي في ذلك رَغْبَةٌ ورَغْبَى ولي عنه رغبة.»⁽¹⁾

«رغب الرجل في الشيء رغبة فهو رَاغِبٌ ويُقال: رغب رغبة: ورغبي على قياس شكوى، وتقول إليك الرغباء ومنك النعماء... ويُقال: إِنَّهُ لَوْهُوبٌ لكل رَغْبِيَّة: أي لكل مرغوب فيه، والجميع: الرَّغَائِب، ويُّقال: رَغِبْتُ عن الشيء: أي تركته عمداً ورجل رغب الجوف: إذا كان أكولا، وقد رَغِبَ يَرْغُبُ رغبة، ووَادٍ رغب واسع، وحوض رغب... المراغب: الأطماع والمراغب المضطربات في المعاش وإبل رغبة كثيرة وقال لبيد يمدح النعمان بن المنذر:

وَيَوْمًا مِنَ الدُّهُمِ الرِّغَابُ كَأَنَّهَا أَشَاءُ دَنَا قِنَوَانُهُ أَوْ مَجَادَلُ.⁽²⁾

«[رغب] رغب في الشيء، إذا أردته :رغبة ورغباً بالتحريك وارتغبت فيه مثله. ورغب عن الشيء إذا لم ترده وزهدت فيه، وأرغبني في الشيء ورغبني فيه، ورجل رغب من الرغبة، والرغبة: العطاء الكثير. قال الشاعر:

وإلى الذي يُعْطَى الرغائب فارغب.»⁽³⁾

ب- اصطلاحاً: «كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.»⁽⁴⁾

وعرّفه النحلاوي: « هو وعد بصحبة تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل شيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده.»⁽⁵⁾

2- مفهوم الترهيب:

أ- لغة: «رهب: رَهَبْتُ الشيءَ رَهْبًا وَرَهْبَةً، أي: خِفْتَهُ وَأَرْهَبْتُ فَلَانًا. والرهبانية: مصدر الراهب، والترهب: التبعُد في صومعة والجميع: الرهبان والرهبانية. والرهب -جزم- لغة في الرَّهَب، والرَّهْبَاء: اسم من الرَّهَب تقول: الرَّهْبَاء من الله، والرَّغْبَاء إليه، والنعماء منه، ورهْبُوت خير من رَحْمُوت، أي أن تَرْهَبَ خير من أن ترحم، والرهبانة: عَظِيم في الصدر يُشرف على البطن كأنه لسان كلب»⁽⁶⁾.

«رهب: رَهَبْتُ الشيءَ رُهْبًا وَرَهْبًا وَرَهْبَةً: أي خِفْتَهُ، وَأَرْهَبْتُ فَلَانًا. والرهباء: اسم من الرَّهَب، والإرهاب: الرَّد، أَرْهَبُ عَنْكَ الْإِبِلَ أي ردها... والرَّهْبَةُ: الرُّهْبَان، والترُّهْب: التبعُد، والجميع: الرُّهْبَان... ولغير رَهْب: عظيم عريض البطان مشبوح الخلق»⁽⁷⁾.

«(رَهَبَ) الرِّاءَ والهَاءَ والبَاءَ أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة. فالأول الرَّهْبَةُ: تقول رَهَبْتُ الشيءَ رُهْبًا وَرَهْبَةً والرَّهْبُ: التبعُد. ومن الباب الإرهاب وهو قَدَحُ الْإِبِلِ مِنَ الْحَوْضِ وَذِيادُهَا. والأصل الآخر: الرَّهْبُ: الناقَة المَهْزُولَة، والرَّهَاب من النَّضَال: واحدها رَهْب»⁽⁸⁾.

ب- اصطلاحاً: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق، أو عدم الثبات على قبوله⁽⁹⁾.

وعرفه النحلاوي: عبارة «عن تهديد ووعيد بعقوبة، تترتب على اقرار إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به»⁽¹⁰⁾.

ثانياً: الأمور التي يكون بها الترغيب والترهيب:

أ. الترغيب:

الأصل في الترغيب أن يكون بنيل رضا الله في الدنيا وكسب الثواب في الآخرة، وقد يكون الترغيب بما يأتي:

1- بما يصيهم في الدنيا من الخير العميم والهداية الغامرة، قال الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل 97]

2- بما ينالهم من النصر والفوز في الحياة الدنيا، والعزة والكرامة في الآخرة.

3- بما يعيشون فيه من أمن وبما ينعمون فيه من سلام واطمئنان يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم 96]

4- تنبيه الفرد والأمة إلى ماضي أسلافهم الصالحين، الذين رفعوا منار العلم والذين نشروا لواء العدل والحرية والمساواة، ودحضوا الظلم والعبودية والعنصرية.

5- الترغيب في العبادة وحب الفضائل الإنسانية؛ لأنَّ العبادة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتربي على الأخلاق الفاضلة وتبعد عن وساوس الشيطان⁽¹¹⁾.

II. الترهيب:

الأصل في الترهيب أن يكون بالخوف من غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة وقد يكون:

1- بلفته إلى الآخرة وإلى إثارة الدار الباقية على الفانية، فهناك نفوس يغيرها المتاع الدنيوي والشهوة عن جلائل الأعمال والأفعال.

2- يكون الترهيب بالتحذير من غضب الله ومن نعمته بذكر الآيات الواردة في القرآن الكريم المُخَوِّفَة للمذنبين والعصاة والفاسقين والمتجبرين قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخَرِينَ ﴾ الزخرف: ٥٦.

3- يكون بالتخويف من تغليف القلوب، وفساد الفطرة وخوف الختم على القلوب، والخروج عن طريق المؤمنين، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين: ١٤.

4- يكون بالتخويف من فساد الذرية؛ لأن الآثار والأعمال الفاسدة تنسحب على النفس والولد وعلى الحاضر والمستقبل، فبر الوالدين يدعو إلى بر الأولاد وعقوق الوالدين يحرض على عقوق الأولاد.

5- يكون بالتخويف من تبدل الحال من خير إلى شر ومن نعيم إلى بؤس ومن رخاء إلى قحط وبلاء.

ثالثاً: فوائد الترغيب والترهيب:

طالما أن هذين الأسلوبين أُسْتُعْمِلَا كثيرًا في الدعوة إلى الله تعالى سواء في القرآن الكريم أم الحديث النبوي الشريف فأكد أن من وراء ذلك حِكْمًا وفوائد، قد نعلم بعضها ونجهل معظمها ومنها:

أ: فوائد الترغيب.

﴿ يجعل العبد الصالح يتوق إلى ما أعدّه الله لعباده المتقين الطائعين فيسارع إلى فعل الطاعات.﴾

﴿ يعود المؤمن على الصبر على المكاره في هذه الحياة الدنيا على أمل أن تعوّض في الآخرة بالنعيم الدائم "حُقِّتِ الجنة بالمكاره، وحُقِّتِ النار بالشهوات".﴾

﴿ إنّ أسلوب الترغيب يبعث في النفس الأمل، فيبادر إلى العمل والنشاط للفوز في الآخرة.﴾

﴿ يرغب المسلم في الطاعات، فينأى بنفسه عن وساوس الشيطان وفعل المعاصي.﴾
 ﴿ يجعل عمله خالصًا لله تعالى، فيتقرب إليه زلفى.﴾
 ﴿ يصير نبراسًا يهتدي بهديه، ويقتفي أثره بقية المسلمين.﴾
 ﴿ يتولد لديه شعور بالرضا، فتراه سعيدًا قانعًا بقسمته في الدنيا، ويزداد اطمئننا للآخرة، مع رجاء المغفرة والتكفير عن السيئات والذنوب.﴾
 ب: فوائد الترهيب.

♣ يزود المؤمن بما يدفع به إغواء الشيطان فيقطع عن المعاصي.
 ♣ يمكن العصاة والمستهزئين من الوقوف على حقيقة مصائرهم في الآخرة.
 ♣ يعجل بتوبة التائبين المنيبين إلى الله تعالى حتى لا يدركهم الموت وهم على معصية.
 ♣ يولد لدى الإنسان الشعور بالخوف من عذاب الله عز وجل، فتصير الرهبة عندهم طبعًا يوصله إلى تقوى الله.
 ♣ مظهر من مظاهر استقامة العبد وصلاحه، الأمر الذي يجعله محبوبًا عند الله عز وجل فينال رضاه ومكافأته بدخول الجنة.

♣ دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، فتراه راضيًا بقسمته في الدنيا، طامحًا بالأفضل في الآخرة.

♣ تظهر ثمار الترهيب في سلوك المؤمن من خلال حُسْنِ الخلق وطهارة النفس، وعزوفه عن الدنيا وملذاتها وشهواتها.

رابعًا: نماذج عن الترغيب والترهيب في الحديث النبوي وأغراضها البلاغية.

لقد حوت السنة النبوية العطرة العديد من الأحاديث التي تحمل في طياتها الترغيب والترهيب؛ وقد تراوحت بين الأسلوب الإنشائي والخبري، وسنذكر بعض النماذج لكل أسلوب، وكذلك الأغراض البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب:

أ- الأسلوب الإنشائي:

من الأساليب الإنشائية التي وردت في الحديث النبوي الشريف ما يلي:

1- أسلوب الاستفهام: إنَّ أسلوب الاستفهام يتميز بقدرته على تنبيه النفس لأجل النظر والتدبر، والتأمل فهو صادر عن نفس حريصة على طلب الفهم ومعرفة الحقائق، فهو يريء النفس لتتلقى من السياق ما يجيش به من خواطر ومشاعر وصور هي التي جاشت في نفس ملقيه⁽¹²⁾، ومن الأحاديث التي استعمل فيها الرسول ﷺ أسلوب الاستفهام قوله ﷺ: «ألا أدلكم على الجنة؟ لكل ضعيف مُتَضَعَّف، لو أقسم على الله لأبره...»⁽¹³⁾، لقد وقع الاستفهام في عبارة "ألا أدلكم على أهل الجنة" و«كلمة (ألا أدلكم) من أساليب التشويق في اللغة العربية وهي بمعنى: ألا أخبركم، ألا أنبئكم، ألا أحبوكم، فلا أن هذا الأسلوب إنما يستدعي انتباه الناس، بحيث تكون حواسهم مجتمعة لسماع ما يدلهم عليه المخبر بذلك [قال عليه الصلاة والسلام]: (ألا أدلكم على أهل الجنة؟)»⁽¹⁴⁾، فالرسول ﷺ اعتمد أسلوب التشويق لإثارة انتباه الصحابة رضوان الله عليهم من خلال قوله: (ألا أدلكم هل أهل الجنة) وترغيبهم لمعرفة خصال أهل الجنة حتى يكونوا منهم، وفي قوله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين -وجلس وكان متكئا- فقال: ألا وقول الزور"، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليتَه سكت...»⁽¹⁵⁾، إن تغيير الرسول ﷺ لوضعيته في الجلوس (وجلس وكان متكئا) دليل على «اهتمامه بهذا الأمر وهو يفيد تأكيد تحريمه وعظم قبحه، وأما قولهم ليتَه سكت»

سكت فإنما قالوه وتمنوه شفقة على رسول الله ﷺ وكراهة لما يزعجه وما يغضبه»⁽¹⁶⁾ ، لقد وظّف الرسول ﷺ أساليب تشويق عديدة ليثير انتباه الصحابة إلى عِظم وخطورة ما سيُلقي عليهم، فاعتماده على تكرار عبارة (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) ثلاث مرات تأكيداً لتنبيه السامع على إحضار جميع حواسه لما سيُلقي عليه، وأمّا تكراره لعبارة (ألا وقول الزور) لأكثر من ثلاث مرات، فيعتبر خروجاً عن المألوف الذي ينتهجه الرسول ﷺ في تكرار العبارة أو اللفظة ثلاث مرات، وهو دليل على خطورة قول الزور وهذا ليس لأعظمها شأنًا من الشرك بالله وعقوق الوالدين وإنّما لاستهانة الناس، فهم يستصغرونه ويحتقرونه، فيقعون فيه دون أن يشعروا بعواقبه الخطيرة، وأمّا أسلوب التشويق الآخر فهو بصري ويتمثل في عبارة (وجلس وكان متكئاً)، وقد حدث ذلك أثناء عملية تعليم ووعظ الصحابة، هذا الحديث النبوي اعتمد أسلوب الترهيب من أكبر الكبائر التي تدخل صاحبها إلى الدرك الأسفل من النار، وكان ذلك بتوظيف عنصر التشويق اللفظي (تكرار العبارة لثلاث مرات أو أكثر)، والتشويق البصري.

ومعلوم أنّه وفي كثير من الأحيان «يخرج الاستفهام إلى النفي في الكلام النبوي لأنّ أسلوب الاستفهام في أصل وُضْعِهِ يتطلب جواباً يحتاج إلى تنكير، ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية من هذه المسألة بالنفي كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل في النفي ابتداءً.»⁽¹⁷⁾، وقد لَحّ الرسول ﷺ من خلال حديثه إلى ضرورة أداء الصلاة، ورغّب فيها لما تمتاز به، فهي مطهرة للقلوب من الذنوب والمعاصي كتطهير الماء للجسم من الأوساخ.

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام الإنكار وهذا «للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفاً أو شرعاً.»⁽¹⁸⁾ .

• «عن عائشة رضي الله عنها، أنّ قريشاً أهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلاّ أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب، ثم قال: إنّما أهلك الذين من قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت

يدها".⁽¹⁹⁾، فالرسول ﷺ أنكر على أسامة بن زيد تصرفه، وحذّره من مغبة التساهل والتسامح مع حدود الله تعالى، فيثير دهشة أسامة من مغبة ما أقدم عليه، ولكن هذه الدهشة لم تدم طويلاً حتى يوضحها ﷺ، وذلك بذكر عاقبة الأقوام السابقة والمتساهلة في تطبيق حدود الله.

2- أسلوب الأمر: من الأحاديث النبوية التي تضمنت أسلوب أمر احتوى صيغة الترغيب ما رواه أبو الجوزاء، حيث قال: «حدثني رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد عمرو، قال: قال لي النبي ﷺ: "ائتني غدا أحبك، وأثيبك وأعطيك" حتى ظننت أنه يعطيني عطية...»⁽²⁰⁾، لقد استعمل الرسول ﷺ أسلوب الأمر في قوله (ائتني غدا) واسم غدا «اسم لليوم بعد يومك، وإنما يعلمه في الحال لغرض التشويق والاهتمام لما سيلقى إليه»⁽²¹⁾، فقد استعمل ﷺ أسلوب التشويق مع عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بقوله: (ائتني غدا) الأمر الذي يجعله يتلهف لموعد لقائه مع الرسول ﷺ، ويتساءل مع نفسه: ترى ماذا سيعطيني رسول الله ﷺ في الغد؟

من الأساليب الأمرية الترهيبية نجد ما رواه أبو هريرة ؓ أن الرسول ﷺ قال: «اتقوا اللعائن قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم.»⁽²²⁾، إن الرسول ﷺ أثار انتباه الصحابة وتشويقهم، وذلك بحديثه عن بعض الأمور التي لا يعرفونها أو لا يفهمونها، وهو يعلم أنهم لا يفهمون ذلك فيطلبون منه توضيح ذلك فأثار فضولهم للتساؤل عن المقصود باللعانين.

من الأغراض البلاغية التي يمكن أن يخرج إليها أسلوب الأمر هو النصح والإرشاد ونجد ذلك في العديد من الأحاديث النبوية «فعن حنش الصنعاني، عن عبد الله بن عباس، أنه حدثه، أنه ركب خلف رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: "يا غلام، إنني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك...»⁽²³⁾، لقد كثّر في هذا الحديث الشريف أسلوب "الأمر" الذي اقترن بالشرط، وذلك ما يناسب مقام النصح

والتعليم»⁽²⁴⁾ فيتشوق، عبد الله بن عباس رضي الله عنه إلى معرفة جواب الشرط لكل فعل حثّه الرسول ﷺ على القيام به.

من أفعال الأمر الواردة في الحديث النبوي «احفظ الله، استعن بالله، اسأل الله،...كلها أوامر صريحة تتعلق بشرائع الله تعالى وأحكامه ودينه في صورة بلاغية تجسّد فيها المحسوس بالمعنوي والمعنوي بالمحسوس امتثالاً وإقامة لشرع الله وتحقيقه، ليعقب بعدها بفعل الأمر كذلك "اعلم" لتنبيه المخاطب وتهئية نفسه والوقوف على ما يراد من أخبار ليكون المغزى من الأمر كله من هذه الأفعال هو إثارة الانتباه وإيقاظ الأحاسيس وتهئية النفس للتلقي»⁽²⁵⁾، وتتمثل في نصح الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ومن ورائه جميع المسلمين، وهذا رغبة منه ﷺ في حثهم للتمسك بالعقيدة الإسلامية من خلال اتباع ما أمر به الله ورسوله، والابتعاد واجتناب ما نهى عنه.

3- أسلوب النهي: من الأحاديث النبوية التي تضمنت أسلوب الترهيب والترهيب في آن واحد هو قوله ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه»⁽²⁶⁾

إنّ الرسول ﷺ نهى الصحابة رضي الله عنهم عن عدة أمور، وهو ما يدعو إلى إثارة انتباههم وفضولهم وتشويقهم لمعرفة الغاية الكامنة وراء نهيه، ولكن هذا الانتظار لم يطل كثيراً، فبمجرد ذكره ﷺ للمنهيّات عقّب على ذلك بالغاية منها، فذكر بأنّ كل مسلم يلتزم بالكف عنها سينال أجره كاملاً عند الله تعالى، وهنا نلمس ترغيباً في التوقف عن هذه الموبقات، لكن وبالمقابل كل مسلم لم يكف عنها جميعها أو حتى بعضها، فسيناله عقاب في الدنيا يكون كفارة له، وإن ستره الله، فعاقبة عمله مؤجلة ليوم القيامة إن شاء عاقبه، وإن شاء صفح عنه، وعلى المسلم أن لا يترك الأمور مؤجلة ومعلقة، بل عليه أن يسعى إلى الالتزام بأوامره والكف عن نواهيها.

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النبي النصيح والإرشاد حيث قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سُميرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها...»⁽²⁷⁾.

في هذا الحديث يتضح جلياً رغبة عبد الرحمن بن سُميرة في الإمارة، فهو يرى مقدرة على توليها، إلا أن النبي ﷺ نهاه عن طلبها والسعي للحصول عليها بالفعل "لا تسأل"، فيثير ذلك تشوق عبد الرحمن فيتساءل مع نفسه: لماذا لا أطلب الإمارة وهي مطمح كل إنسان مسؤول؟ فيرد الرسول ﷺ عن تساؤله الذي لم يسأله صراحة، وهو يعلم، وذلك بفعل الشرط وجوابه، ففي الحديث نصيح وإرشاد، وعدم الرغبة في الحصول على الإمارة (والتي يدخل فيها القضاء والحكم...)، فالمسؤولية "تكليف لا تشريف".

4- أسلوب النداء: من الأحاديث النبوية التي احتوت أسلوب نداء ما قاله أبو هريرة رضي الله عنه: «قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (سورة الشعراء: 210) قال: يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك من الله شيئاً...»⁽²⁸⁾، فأسلوب النداء في حد ذاته جلب لانتباه السامعين لما سيلقى عليهم، وعندما نادى الرسول ﷺ أقرب الناس إليه فالأكيد أن الأمر عظيم، حيث أنه «أراد المبالغة في الحز على العمل»⁽²⁹⁾، إن الرسول ﷺ عندما نادى كثيراً من مقربيه، فهذا الأمر يدعو إلى التشويق لمعرفة السبب الكامن وراء ذلك، وعند معرفة ذلك يتضح أن الرسول ﷺ يحثهم على العمل وعدم الاتكال عليه لأن الإنسان يدخل الجنة بعمله الصالح، لا بمدى قرابته من الرسول ﷺ، وإلا لكان عمه أبو طالب أول الداخلين للجنة.

وقد يرد النداء في الحديث النبوي الشريف لغرض التوبيخ والتحسر، كما هو الحال في مناداة الرسول ﷺ لقتلى بدر من الكفار صناديد قريش، والذين طرخوا في القليب، فذكّرهم الرسول ﷺ منادياً بأسمائهم، «فعن أنس قال: سمع المسلمون النبي ﷺ وهو ينادي قليب بدر: يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن ربيعة، يا شعبة بن ربيعة، يا أمية بن خلف، هل وجدت ما

وعدكم ربكم حقًا؟ فإنّي وجدت ما وعدني ربي حقًا...»⁽³⁰⁾، فكان النداء كما ذكر قتادة: "توبيخًا وتصغيرًا وتحسرًا"، فالرسول ﷺ يحذرنا ويرهبنا من إتباع السبل غير سبيل الإسلام، فنصبح في حسرة وندامة على ما فات، يوم لا ينفع الندم، فالصحابة عندما يسمعون نداء الرسول ﷺ لقتلى قريش -الذين مضى على موتهم ثلاثة أيام - يتشوقون لمعرفة ما الأمر الجلل الذي جعل الرسول ﷺ ينادي مشركي قريش؟ وبم سيخبرهم؟ وكيف يمكنهم أن يعوا كلامه وقد صاروا جثة هامدة؟

5- أسلوب التمني: لقد احتوت الأحاديث النبوية على العديد من أساليب التمني إما على لسان الرسول ﷺ أو بقية الخلف، ف«عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤية الصالحة في النوم... فأخبره رسول الله ﷺ خب ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مُخرجي هم» قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا»⁽³¹⁾، إنّ تمني ورقة بن نوفل ينم عن رغبة داخلية واشتياق لـ «أيام النبوة أو مدة الدعوة أو الأزمنة التي تظهر فيها. (جذعا): بفتح الجيم والذال المعجمة أي: جلدًا شابًا قويًا حتى أبلغ في نصرتك»⁽³²⁾، فتمني ورقة بن نوفل بالعودة إلى زمن الشباب والقوة يجعل السامع يتشوق لمعرفة الهدف من وراء هذه الأمنية، فيبين ورقة سبب ذلك حتى يتمكن من حضور الدعوة الإسلامية وهو في أوج قوته، فقد صار شيخًا كبيرًا هرمًا، وذلك حتى يناصر الرسول ﷺ خاصة وأنّه كان حنيفيًا على دين سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، فهو على علم ودراية بالديانات والكتب السماوية، وما ورد فيها بخصوص نبي آخر زمان.

ومن الأحاديث النبوية التي تضمنت أسلوب تمني ترهيبني نورد الحديث النبوي الآتي:

«عن مالك بن مغول، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، قال: كان إذا أوى إلى فراشه بكى، ثم قال: «ليت أُمّي لم تلدني»، قيل: لم، قال: «لأنّا أخبرنا أنّا واردوها ولم تخبرنا صادروها»⁽³³⁾، فوجه الاهتمام وجلب الانتباه في هذا الحديث يظهر من خلال التساؤل الذي طرحه السامعون على أبي ميسرة عندما تمنى لو لم يخلق ولم تلده أمه، فعنصر الإثارة

والتشويق يتجلى ردّ السامعين على أمنية أبي ميسرة، كيف لإنسان مسلم مؤمن يتمنى أن يكون عدماً إلا إذا كان الأمر جلاً، فيزيل عنهم أبو ميسرة هذا الاستغراب، فيوضح لهم بأن ذلك راجع لشدة خوفه ورهبته من العقاب ودخوله إلى جهنم، وهذا ليس غريباً عن المؤمنين فأبو بكر رضي الله عنه تمنى أن يكون طائراً أو تبنه أو شعرة في رأس رجل مؤمن، قيل: لماذا؟ قال: لكي لا أحاسب يوم القيامة، فالسلف الصالح كان يقرأ القرآن الكريم بتمعن خاصة كقوله تعالى في محكم تنزيله: «وَإِنَّ مِنْكُمْ لِلْآلِ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» (سورة مريم: 71)، ما يؤكد يقيناً أننا جميعاً داخلو جهنم (صالحنا وطالحنا)، ولم يؤكد الخروج منها.

هناك أغراض بلاغية قد يخرج إليها التمني ف«عن عائشة أنها قالت: خُسِفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»⁽³⁴⁾، فعبارة (لو تعلمون ما أعلم) فيها «دليل على ترجيح مقتضى الخوف وترجيح التخويف في الموعظة على الإشاعة بالرخص لما في ذلك من التسبب إلى تسامح النفوس لما جُبِلَتْ عليه من الإخلاد إلى الشهوات، وذلك مرض خطر، والطبيب الحاذق: يقابل العلة بضدها لا بما يزيدها»⁽³⁵⁾، فالرسول ﷺ استعمل أسلوب التشويق الممزوج بالترهيب، فبيّن للصحابه أنهم لو كانوا يعلمون ما يعلم من تلك الأمور الغيبية لشعروا بالندم والحسرة والتوقف عن الاهتمام بملذات الحياة، والتفرغ للعبادة، فيتعظون قبل فوات الأوان ويصححون ما يمكن تصحيحه.

5- أسلوب الشرط: لقد تنوعت حروف وأدوات الشرط الموجودة في الحديث النبوي الشريف، فهناك من، وإن، وما، وأي وحيثما، ومهما، وإذا، ولو، ولولا... وسنذكر بعض هذه الأحاديث:

قال الرسول ﷺ: «في حجة الوداع: «تركْتُ فيكم ما لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني...»⁽³⁶⁾، لقد تضمن هذا الحديث أسلوب شرط في قوله: (إن اعتصمتم به...)، وفي هذا التركيب إبهام وتوضيح ذلك لبيان أن هذا الشيء الذي تركه فيه شيء عظيم فيه جميع المنافع الدنيوية والدنيوية، ثم لما حصل من هذا التشويق التام للسامع وتوجه إلى استماع ما يرد بعده واشتاقته نفسه إلى معرفته بينه بقوله (كتاب الله)»⁽³⁷⁾، فالرسول ﷺ استعمل أسلوب التشويق من خلال تقديمه لجواب الشرط: (تركْتُ فيكم ما لن

تضلوا بعده) عن فعل الشرط (إن اعتصمتم به) وهذا يثير انتباه السامعين ويحثهم على معرفة الأمر العظيم الذي يحقق النجاة في الدارين، وهو أسلوب ترغيبي تحريضي للتمسك بالقرآن الكريم.

ومن أساليب الترهيب المتضمنة لأسلوب الشرط الحديث الذي رواه أبو عميرة، حيث قال: أتى عبد الله بن العباس على قوم يتنازعون القدر فقال: «لا تختلفون في القدر، فإنكم إن قلتم: إن الله شاء لهم أن يعملوا بطاعته فخرجوا من مشيئة الله إلى مشيئة أنفسهم، فقد أوهنتم الله بأعظم ملكه، وإن قلتم إن الله جبرهم على الخطايا ثم عذبهم عليها، قلتم: إن الله ظلمهم»⁽³⁸⁾. فأسلوب الشرط كان في عبارة (إن قلتم إن الله شاء لهم أن يعملوا بطاعته فقد أوهنتم الله بأعظم ملكه)، وقد تضمن هذا الحديث ترهيباً من أمر قد يفعله كثير من الناس عن قصد أو عن غير قصد فيقعون في المحذور، وقد اكتسب الحديث نوعاً من الإثارة وجلب الانتباه من خلال جملة فعل الشرط (إن قلتم إن الله شاء لهم...)، ولن يزال هذا التشويق إلا بذكر جملة جواب الشرط (فقد أوهنتم الله بأعظم ملكه)، كما نلمس ذلك أيضاً في الجملة الشرطية الثانية (إن قلتم إن الله جبرهم على الخطايا ثم عذبهم بها)، والتي يكتمل معناها بذكر جملة جواب الشرط (قلتم إن الله ظلمهم).

وهناك حديث آخر احتوى أداة أخرى من أدوات الشرط «فعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»⁽³⁹⁾، إن الحديث النبوي يؤكد على حسن التعامل في البيع والشراء، لأنّ السماحة في هذا النوع من التعامل نوع من العلاقة الربانية بين البائع والمشتري لا تقف عند حدود تحقيق المنفعة المادية؛ بل لها آثار ايجابية على الطرفين؛ لذلك رغب الرسول ﷺ في هذه العلاقة المبنية على المصالح المشتركة، كما وضع لها ضوابط وقواعد تكفل لكل طرف حقوقه، وتخدم مصالحه.

إنّ الأساليب الإنشائية الواردة في الحديث النبوي الشريف والمتضمنة أسلوب الترغيب والترهيب عديدة ومتنوعة، فهناك ما اختصت بالترغيب، وأخرى بالترهيب كل على حدى، وهناك أخرى شملت الأسلوبين معاً، وقد أدت العديد من الأساليب الإنشائية الغرض الذي

وُضعت لأجلها، وأخرى -وهي كثيرة- خرجت إلى أغراض بلاغية متعددة تُفهم من سياق الحديث النبوي الشريف.

ب- الأسلوب الخبري: وردت العديد من الأساليب الخبرية في الحديث الشريف والتي تناولت الترهيب والترغيب أو كلاهما، ومن الأحاديث النبوية الخبرية قوله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم...»⁽⁴⁰⁾، في هذا الحديث حثٌّ على أداء فريضة الصيام على أكمل وجه للفوز بالجنة والظفر بالدخول من باب الريان والتميز عن بقية المسلمين، إِنَّ «قوله: (إن في الجنة باباً)، قيل: إنّما قال: في الجنة، ولم يقل: للجنة ليشعر بأنّ في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة، فيكون أبلغ في التشويق إليه. قلتُ: وإنّما لم يقل للجنة، ليشعر أنّ باب الريان غير الأبواب الثمانية التي للجنة.»⁽⁴¹⁾، فأسلوب التشويق حاضر في هذا الحديث لمعرفة من الذين يحضون بالدخول للجنة من باب الريان حتى يجدوا في طلبه.

عن جعفر بإسناده، فقال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر الساعة اشتد غضبه وارتفع صوته، واحمرت وجنتاه كأنه نذير جيش صبحتكم مستكم»⁽⁴²⁾، فالرسول ﷺ كلما ذكر الساعة احمرّت عيناه، علا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنّه منذر جيش أغار عليهم في الصباح وفي المساء يقول صبحكم ومساكم، فعلاً الصوت مع اشتداد الغضب واحمرار الوجه، لم يكن من عادته ﷺ فهو معروف عليه سعة الصدر ورحابته وعدم تمكن الغضب منه، ولكن الحالات الخاصة التي يحدث فيها هذا الأمر فقد كان لهدف محدد وهو التأثير في السامع، فالمؤثرات السمعية (علو الصوت واشتداد الغضب) والمؤثرات البصرية (احمرار الوجه) تشد السامع وتشوقه لما سيقال له.

ومن الأغراض البلاغية للأسلوب الخبري نذكر ما يلي:

1- إظهار التحسّر: عن النبي ﷺ أنّه قال: «إِنَّ إبليس لما نزل إلى الأرض قال: يا رب أنزلني إلى الأرض، وجعلني رجيماً أو كما ذكر فاجعل لي بيتاً، قال: الحمام، قال فاجعل لي مجلساً، قال: الأسواق، ومجامع الطرق...»⁽⁴³⁾، فهذا الحديث يفيد معنى الحسرة، فإبليس يتحسر على نزوله إلى الأرض وجعله رجيماً، فالرسول ﷺ عندما ذكر لنا إبليس، ليحذرنّا من اتباع وساوسه،

حتى لا يكون مصيرنا كمصيره، فنندم ونتحسّر على ما فاتنا، فالخوف من سوء العاقبة يجعل المسلم يُعدل من تصرفاته ويُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب.

2- المدح: معلوم أن المدح هو نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، ومن أمثلة قول الرسول ﷺ: «أُعْطِيتُ أَمْتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَ بِهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، وَتُسْتَغْفَرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْطُرُوا...»⁽⁴⁴⁾، فالرسول ﷺ ذكر في بداية حديثه الصفات التي حُصِتْ بها الأُمة في شهر رمضان دون سواها من الأمم السابقة إجمالاً، وهو أسلوب تشويقي لمعرفة ما أُجْمِلَ، فلم يُطْلَ الرسول ﷺ على الصحابة الانتظار ليبدأ بتعداد ذلك؛ رائحة فم الصائم بالرغم من أنها كريهة إلا أنها عند الله أفضل من رائحة المسك، واستغفار الملائكة، وبقية الخصال الأخرى، وقد أُعْتِمِدَ في ذلك أسلوب المدح، والمدح يقتضي حسن العاقبة؛ لذلك على المسلم أن يحسن إسلامه وذلك بأداء الطاعات على أكمل وجه لينال المنزلة الرفيعة والمكانة العالية عند الله تعالى.

3- الفخر والتعظيم: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل، أنه قال: «أنا خير الشركاء، فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري، فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك.»⁽⁴⁵⁾، فهذا الحديث يحمل في طياته الفخر والتعظيم لله تعالى في قوله أنا خير الشركاء، وكذلك فيه تنبيه وتحذير لمن يرك بالله، وأن الله بريء من أي عمل له، ولا يتقبله منه، فالحديث تضمن أسلوب الترهيب والترهيب، فالترغيب ذات الله تعالى وإجلاله وتقديره، والاعتماد عليه وحده، أما الترهيب فيتمثل في تبرؤ الله تعالى من كل مشرك به، كما نجد في الحديث عنصر التشويق لمعرفة وجه التعظيم الذي خصّ به الله تعالى ذاته.

4- الاسترحام والاستعطاف: قال رسول الله ﷺ: «ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة، يقولون: ربنا، ظلمونا حقوقنا التي فُرضت لنا عليهم، فيقول الله عز وجل: عزتي وجلالي، لأدنيهم ولأباعدتهم.»⁽⁴⁶⁾، في هذا الحديث يستعطف الفقراء الله تعالى من خلال إظهار الظلم الذي لحقهم من طرف الأغنياء المانعين للزكاة، فيتشوق الصحابة لمعرفة ردّ الله تعالى على تصرف الأغنياء، فيتوعدّهم بسوء العاقبة، وإبعادهم عن مغفرته ورحمته، وما كلمة "ويل" إلا دليل على التهديد والوعيد، كما نجد حديثاً آخر احتوى الاسترحام والاستعطاف؛ حيث قال رسول

الله ﷺ: «إن الله أيقظني فقال: يا محمد إني لم أبعث نبياً ولا رسولاً إلا وقد سألني مسألة أعطيتها إياه فسل: يا محمد تعط...»⁽⁴⁷⁾، فالله تعالى يدعو رسوله الكريم أن يدعو ويطلب منه ما شاء وسيحقق له ما أراد، كما حَقَّقَ للأنبياء والرسل ما أرادوا، ونلمس في الحديث دعوة للمسلمين بضرورة ترجي الله تعالى والتضرع والدعاء والتوسل مع البكاء وإظهار الضعف أمام ذات الله تعالى لاستعطافه، فالله تعالى يحب الإلحاح في الطلب.

5- الوعد: إن الأمثلة على هذا النوع كثيرة في الحديث النبوي، ومنها:

قال رسول الله ﷺ: «النظرة سهم مسموم من سهام الشيطان فمن تركها مخافتي أعقبته عليها إيماناً يجد طعمه في قلبه»⁽⁴⁸⁾، هذا الحديث يبين ما للنظرة من خروعاقيب وخيمة على صاحبها فهي سهم من سهام الشيطان، ولكن المؤمن الذي يتحاشاها مخافة الله تعالى (لأن الباء في مخافتي تعود على الله رغم أن الحديث للرسول ﷺ فهناك رواية أخرى وردت فيها عبارة مخافة الله تعالى)، ففي الحديث وعد من الله لكل مسلم غاض لبصره بالأجر العظيم والمتمثل في ملء قلبه إيماناً، فهناك ترغيب في حفظ البصر من النظر للمكاريه وما يعقبه من آثام، وعنصر التشويق في الحديث تمثّل في جملة الشرط (من تركها مخافتي)، فتبادر إلى الأذهان عديد الاحتمالات.

«عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى قال: أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمننت له- إن رجعتُ- بما أصاب من أجر وغنيمة أو قبضت له ورحمته وأدخلته الجنة»⁽⁴⁹⁾، هذا الحديث يحثّ على الجهاد في سبيل الله؛ وبعد صاحبه بمكاسب لا مثيل لها، فإن كُتِبَ للمجاهد الرجوع من ميدان المعركة نال الأجر وظفر بالنصر وغنائمه، وإن رُزِقَ الشهادة رحمه الله وأدخله جنة الفردوس، فالتشويق مردّه إلى معرفة المصير الجزاء الذي سيناله المجاهد في سبيل الله تعالى.

6- الوعيد بالتهديد والتوعد: وهذا الغرض مخالف تماماً للغرض السابق، ومن أمثلة

قوله ﷺ: «قال الله عز وجل: إن عبداً أصححتُ جسمه، وأوسعتُ عليه في الرزق لا يفد إلي في كل خمسة أعوام مرة لمحرّوم»⁽⁵⁰⁾، إن الله تعالى- ومن خلال حديث الرسول ﷺ- متعجب من

تصرف المسلم اتجاه نعم الله عليه، فقد منحه الله تعالى الصحة والعافية، ووسّع عليه في الرزق، ثم لا يتذكر صاحب الفضل عليه، فيعود إليه تائبًا نائبًا ساجدًا راكعًا ذليلًا خاضعًا؛ لذلك توعدّه الله بالحرمان من الدخول لرحمته وجنته فعلينا أن نخاف الله ونرهبه حتى نُعَدِّلَ من سلوكاتنا، وتصرفاتنا.

وعن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ، وَالشَّرَّ فُطُوِي مَنْ قَدَرْتُ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرَ، وَوَيْلَ مَنْ قَدَرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ»⁽⁵¹⁾، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَنْ خَلَالَ حَدِيثِ الرَّسْلِ ﷺ يَشْجَعُ عَلَى فَعْلِ الْخَيْرِ، وَيَعْدُ فَاعِلُهُ بِثَوَابٍ عَظِيمٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى يَهْدِدُ وَيَتَوَعَّدُ فَاعِلَ الشَّرِّ، فَالْحَدِيثُ تَضْمَنَ وَعْدَ وَوَعِيدٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ، بِمَعْنَى أَنَّ الْحَدِيثَ احْتَوَى أَسْلُوبِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ.

7- التشويق: إِنَّ الْخَبْرَ قَدْ يَأْتِي حَامِلًا مَعْنَى الْهَفْءِ، وَالتَّشْوِيقُ لِبَقِيَةِ الْكَلَامِ الْوَاردِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، كَقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «قَالَ: كُلَّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»⁽⁵²⁾، فَالرَّسُولُ ﷺ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِ لِأَسْلُوبِ التَّشْوِيقِ كَانَ يَهْدَفُ مِنْ ذَلِكَ تَنْبِيْهُ السَّامِعِ لِمَا سَيُلْقَى عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ لِإِبْرَازِ قِيَمَةٍ وَأَهْمِيَّةِ فَرِيضَةِ الصَّوْمِ، وَإِضَافَةٍ إِلَى ذَلِكَ لِإِحْدَاثِ عُنْصُرِ التَّشْوِيقِ لَدَى السَّامِعِ فِي الْحَدِيثِ تَأْكِيدَ عَلَى ضَرُورَةِ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي آدَاءِ الْعِبَادَاتِ، وَلا سِيَمَا الصَّوْمِ.

وعن النبي ﷺ قال: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»⁽⁵³⁾، جَاءَ الْخَبْرُ يَحْمِلُ مَعْنَى التَّشْوِيقِ لِمَعْرِفَةِ مَا هُمَا الْفَرْحَتَانِ، وَفِي الْحَدِيثِ تَحْرِيزٌ عَلَى آدَاءِ الصَّوْمِ لِنَيْلِ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَشْوِيقٌ لِمَعْرِفَةِ الْفَرْحَتَيْنِ اللَّتَيْنِ حُضِيَ بِهِمَا الصَّائِمُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ.

قال الرسول ﷺ: «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر...»⁽⁵⁴⁾، فقول الله تعالى: «أعددت لعبادي ما لا عين رأت...» الحديث كله جاء يحمل معنى البشرى للمؤمنين الصالحين، وهذا بدوره يدخل التشويق إلى قلوب المؤمنين لمعرفة ماذا أعدّ الله لهم في الجنة، وهي دعوة ضمنية تحفيزية إلى الإخلاص في النية والعمل للحصول على المكافأة المجهولة.

الخاتمة:

إنَّ الترغيب والترهيب يعتبران أسلوبين ناجعين لتربية النفس المؤمنة الطامحة دائماً لتحقيق حياة أفضل أساسها الاطمئنان والاستقرار النفسي، والاستقرار الوجداني والسعي للوصول إلى حياة أبدية تكون ثمرة العمل والاجتهاد في الدنيا لذلك تراوحت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة بين الترغيب والترهيب وتجلّى الترغيب في صور متعددة كالحث والأمر وإظهار عاقبة عمل الخير في الدنيا والآخرة أو كلاهما، بينما تبرز مظاهر الترهيب في الزجر والنهي وإظهار عاقبة العمل السيئ فكان الوعد والوعيد عنوانين لأمرين مختلفين، وإن تشابهت حروفهما، فكان معيار التوفيق والنجاح يقاس بمدى الرضا لدى المسلم؛ لأنَّ الإسلام جاء موافقاً للفطرة السليمة النقية من كل شوائب وساوس الشيطان، فترى المؤمن يميل إلى فعل الخير ويندفع نحوه اندفاعاً لا تردد فيه، ويعرض عن فعل الشر ويكبح شهوات نفسه الآمرة بالسوء الرامية المغرقة لأصحابها في غياهب جهنم.

الهوامش:

¹ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة تج: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، 320/1.

² محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تج: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، 122/8.

³ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ، 1987م، 137/1.

⁴ عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، 1993م، ص 437.

⁵ عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2001م، ص 287.

⁶ أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ، 2003م، 47/4.

⁷ إسماعيل بن عباد بن العباس أبو الاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تج: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1994م، 307/1.

⁸ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1399هـ، 1979م، 447/2.

⁹ عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 437.

- ¹⁰ عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 287.
- ¹¹ توفيق الواعي، الدعوة إلى الله والوسيلة والهدف، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 1986م، ص 202.
- ¹² ينظر: محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1408هـ، ص 244.
- ¹³ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، مكتبة طوق النجاة، الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ، 172/3.
- ¹⁴ أبو الأشبال الحسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، شرح صحيح مسلم، <http://www.islamweb.net>، تمت زيارة الموقع يوم 2020/2/6م.
- ¹⁵ البخاري، صحيح البخاري، 172/3.
- ¹⁶ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392هـ، 88/2.
- ¹⁷ لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، مصر، ط1، 1976م، ص 159.
- ¹⁸ عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1430هـ، 2009م، ص 102.
- ¹⁹ البخاري، صحيح البخاري، 175/4.
- ²⁰ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1388هـ، 30/2.
- ²¹ محمود محمد خطاب السيكي، المنزل العذب المورود شرح سنن أبي داود، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط1، 1451هـ، 30/2.
- ²² مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: نظر بن محمد الفارياني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1427هـ، 2006م، 226/1.
- ²³ البخاري، صحيح البخاري، 293/1.
- ²⁴ بسيوني عبد الفتاح، بلاغة تطبيقية-دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 2010م، ص 123.
- ²⁵ نفسه، ص 128.
- ²⁶ البخاري، صحيح البخاري، 12/1.
- ²⁷ نفسه: 127/8.
- ²⁸ نفسه: 6/4.
- ²⁹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محي الدين الخطيب، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1379هـ، 502/8.
- ³⁰ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، شرحه وضبطه فهارسه، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1 1416هـ، 1995م، 104/3.
- ³¹ البخاري، صحيح البخاري، 7/1.
- ³² علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي الفاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م، 3733/9.

- ³³ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن جواستي العبسي، الكتاب المصنف في مصنف ابن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 1409هـ، 152/7.
- ³⁴ البخاري، صحيح البخاري، 34/2.
- ³⁵ تقي الدين بن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح: محمد حامد الفقي، مر: أحمد محمد شاكر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط1، 1372هـ، 1953م، 340/1.
- ³⁶ مسلم، صحيح مسلم، 886/2.
- ³⁷ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، مراعاة المفاتيح مشكاة المفاتيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، ط3، 1404هـ، 1984م، 25/9.
- ³⁸ أبو بكر البيهقي، القضاء والقدرة، تح: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العتيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ، 2000م، ص295.
- ³⁹ البخاري، صحيح البخاري، 57/3.
- ⁴⁰ نفسه، 25/3.
- ⁴¹ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م، 262/10.
- ⁴² أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م، 293/3.
- ⁴³ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، مصر، ط2، 207/2.
- ⁴⁴ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 292/2.
- ⁴⁵ نفسه، 301/2.
- ⁴⁶ الطبراني، المعجم الكبير، 13/2.
- ⁴⁷ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 325/5.
- ⁴⁸ أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، مسند الشهاب، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ، 1986م، 196/1.
- ⁴⁹ الطبراني، المعجم الكبير للطبراني، 248/13.
- ⁵⁰ البيهقي، السنن الكبرى، 431/5.
- ⁵¹ الطبراني، المعجم الكبير للطبراني، 173/12.
- ⁵² البخاري، صحيح البخاري، 26/3.
- ⁵³ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 510/2.
- ⁵⁴ البخاري، صحيح البخاري، 118/4.